

الفصل الخامس

الصور المجازية والرؤية الصهيونية للذات

درسنا في الفصلين السابقين بعض الصور المجازية الأساسية في الحضارة الغربية الحديثة بحسبانها تعبيراً عن رؤية الإنسان الغربي للكون، وتطور هذه الرؤية من تأرجح بين الصور الآلية والعضوية، إلى تبني الجسد والجنس كصورتين أساسيتين، إلى أن انتهى الأمر بالصورة العضوية النهائية، التي تبين مآل المادية ونهايتها. وسنتقل في هذا الفصل من المجال المعرفي والإدراكي إلى المجال السياسي، وسنطبق منهج تحليل الصور المجازية على الفكر الصهيوني.

الدولة الصهيونية كسلعة:

يدور الفكر الصهيوني في نطاق رؤية تعاقدية وظيفية نفعية ضيقة، سواء في رؤيته لليهود أو في رؤيته للآخر. ولذا نجد أن الصورة المجازية الأساسية في الوجدان الصهيوني هي أن العالم بأسره إن هو إلا سوق، وأن ما يُسمى «الوطن القومي» إن هو إلا سلعة تُباع وتُشتري. ويبدو أنه في المراحل الأولى للحركة الصهيونية ساد تصورٌ بين المفكرين الصهاينة مفاده أن الحصول على هذا الوطن يمكن أن يتم من خلال عملية تجارية رشيدة من خلال المقايضة والمساومة والسعر المغربي. وكان تيودور هرتزل - مؤسس المنظمة الصهيونية - يتصور أن الحركة الصهيونية، ممثلة الشعب اليهودي، ستقوم بشراء العريش أو أوغندا، أو حائط المبكى